مقياس مقاربات نقدية معاصرة

محاضرات مقدمة لطلبة السنة ثانية

دراسات لغوية

الأستاذة: حفيظة زين

كلية الآداب واللغات-قسم اللغة والأدب والعربي

المقياس : مقاربات نقدية معاصرة

فئة الطلبة المستهدفة: السنة الثانيةLMD

التخصص: دراسات لغوية

الدروس المعنية:

01- البنيوية

02- السيميائية

03- النقد النفسي

04- الموضوعاتية

05- الأسلوبية

06- التفكيكية

07- التأويلية والتلقي

08- النقد الثقافي

تمهيد:

ظهر في بداية القرن العشرين موجة نقدية جديدة كان هدفها الأساسي هو الاهتمام بالبنية الأدبية بدل الاهتمام بما يحيط بالأدب كالوسط التاريخي والاجتماعي والسيرة الذاتية للأديب والمشارب الثقافية المؤثرة في الأدب، حيث كانت الحاجة ملحة لهذا التطور نظرا للقصور الناتج عن استخدام المناهج السياقية في تحليل النص الأدبي هذه الأخيرة التي أهملت النص الأدبي وجعلت منه وسيلة للوصول إلى غايات أخرى، فجاءت هذه المناهج محاولة تخطي سلبيات المناهج السياقية وتأسيس صرح جديد ينطلق في دراساته الأدبية من النص وينتهي إليه والتي تمثلت في المناهج النصانية أو كما تسمى بالمناهج المحايثة أو النسقية.

المحاضرة الأولى: االمقاربة البنيوية

تمهيد:

البنيوية اتجاه نقدي نشأ في فرنسا منذ منتصف الستينيات من القرن العشرين وهذا الاتجاه لم يولد من فراغ بل كان ناتجا عن تراكمات لممارسات نقدية غربية كثيرة والتي سنقف عندها في حينها.

مفهوم البنيوية: إن البنيوية–في النقد الأدبي–هي بشكل خاص ثمرة من ثمرات التفكير الألسني الذي ميز نقد هذا العصر، وهي محاولة علمية لتطبيق علم اللغة العام على دراسة الأدب، وقد ابتكر مصطلح البنيوية **(Structuralizm)** رومان جاكبسون أحد أعضاء مجموعة الشكليين في موسكو وحلقة براغ بعد ذلك؛ حيث"تعد البنيوية منهجا وصفيا يرى في العمل الأدبي نصا مغلقا على نفسه، له نظامه الداخلي الذي يكسبه وحدته، وهو نظام لا يكمن في ترتيب عناصر النص وإنما يكمن في تلك الشبكة من العلاقات التي تنشأ بين كلماته وتنتظم بنيته، من هنا ركزت البنيوية جل اهتمامها على بنية العمل الأدبي، تلك البنية التي تكشف عن نظامه من خلال تحليله تحليلا داخليا، مؤكدة أهمية العلاقات الداخلية والنسق الكامن في كل معرفة علمية"[1].

لقد انصب اهتمام النقاد البنيويين على لغة الأدب، لأنها في نظرهم أساس تكوينه، ولم يهتموا في تحليلاتهم بالأفكار التي يتكون منها، بل اهتموا

[1] – بسام قطوس: المدخل إلى مناهج النقد المعاصر، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ط1، 2006، ص126.

بالجسد اللغوي للنص الأدبي، وانطلقوا في مقارباتهم النقدية من منطلق اللغة، وليس مما وراء اللغة من عناصر لا ترتبط مباشرة بمادة الأعمال الأدبية، فالناقد البنيوي لا يكترث بأي شيء خارج النص، لا بالمؤلف وسياقه النفسي، ولا بالمجتمع وضروراته الخارجية، ولا بالتاريخ وصيرورته، بل يصب جام اهتمامه على العناصر التي تجعل الأدب أدبا، تلك العناصر التي يعتبرها ماثلة في النص التي تحدد جنسه الفني، وتتكيف مع طبيعة تكوينه، وتحدد مدى كفاءته في أداء وظيفته الجمالية.

وعلى العموم فإن "البنيوية منهج نقدي داخلي يقارب النصوص مقاربة آنية محايثة؛ تتمثل النص بنية لغوية متعالقة ووجودا كليا قائما بذاته، مستقلا عن غيره"[1].

نشأة البنيوية وتطورها: تعود نشأة البنيوية إلى مجموعة من الروافد والإسهامات لعل أهمها:

مدرسة جنيف اللغوية: تعد المحاضرات التي ألقاها دي سوسير على تلاميذه في جنيف (محاضرات في علم اللغة العام) البداية المنهجية للفكر البنيوي وأول مصدر للبنيوية في الثقافة الغربية، "والمبدأ الأساسي في بنيوية دي سوسير هو الرؤية الثنائية المزدوجة للظواهر فهو من ناحية يعارض النزعة الجزئية الانفصالية التي تدعو إلى عزل الأشياء عن مجالها طبقا لنزعة بعض العلوم... ويدعو من ناحية أخرى إلى إدراج هذه الظواهر في سلسلة من المقابلات الثنائية للكشف عن علاقاتها التي تحدد طبيعتها وتكوينها، وأهم هذه المقابلات مايلي: ثنائية اللغة

[1] يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العرب الجديد، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2008، ص117.

والكلام، ثنائية المحور التوقيتي الثابت والزمني المتطور، ثنائية النموذج القياسي والسياقي، ثنائية الصوت والمعنى"[1]

المدرسة الشكلية الروسية: وتمثل الرافد الثاني من روافد البنيوية التي نشأت وازدهرت في القرنين الثاني والثالث من القرن العشرين والتي تشكلت من طلبة الدراسات العليا بجامعة موسكو عام 1915 ثم انضم إليهم بعد عام واحد مجموعة من النقاد وعلماء اللغة وألّفوا جمعية عرفت باسم أبوجاز **(Opogaz)** وتعني هذه التسمية المختصرة (جمعية دراسة اللغة الشعرية) التي تأسّست عام 1916 بمدينة سان بطرس بورج، من أعضائها فكتور شكلوفسكي... وبوريس ايخنباوم... وليف جاكوبنسكي وهي في الأصل مشكّلة من جماعتين منفصلتين دارسي اللغة المحترفين وباحثين في نظرية الأدب"2

إلا أن القوة المحركة لهذه الجماعة نبعت من العالم اللغوي رومان جاكبسون الذي كان"رئيس الحلقة اللغوية الذي كان مهتما حينئذ بالدراسات الخاصة بعلم الأجناس السلافية والفنون الشعبية"[3]

"كان منطلق الشكلية الروسية هو أن الناقد الأدبي عليه أن يواجه الآثار الأدبية نفسها لا ظروفها الخارجية التي أدت إلى إنتاجها، فالأدب نفسه هو موضوع علم الأدب"[4]

---

[1] صلاح فضل: النظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط1، 1998، ص19، 20 .

[2] إبراهيم عبد العزيز السمري: اتجاهات النقد الأدبي العربي في القرن العشرين، دار الآفاق العربية، القاهرة، مصر، ط1، 2011، ص198.

[3] صلاح فضل: النظرية البنائية، ص33

[4] المرجع نفسه، ص42.

حلقة براغ اللغوية: التي أسّسها طائفة من علماء اللغة في تشكوسلوفاكيا، ضمت مجموعة من الباحثين مختلفي الجنسيات كروسيا وهولندا وألمانيا وفرنسا وانكلترة، وقد صاغوا جملة من المبادىء الهامة تحت عناوين (النصوص الأساسية لحلقة براغ اللغوية) تقدموا بها إلى المؤتمر الدولي الأول لعلماء اللّغة الذي عقد في لاهاي عام 1928. وفي عام 1930 ظهرت أول دراسة منهجية في تاريخ الأصوات اللغوية من إعداد ياكبسون الذي كان المحرك الأساسي للحلقة، كما ركز أصحاب هذه الحلقة على دراسة القوانين التي تحكم بنية النظم الصوتية واعتبر هذا الاستكشاف من أهم المكاسب العلمية لهذه الحلقة.1

ومن خلال ما سبق يبدو أن هذه الروافد البنيوية لم تأخذ صيغتها المنهجية النقدية المنظمة إلا مع المدرسة الفرنسية ممثلة بجماعة (**Telquel**) ومجلتها الموسومة بالاسم نفسه والتي أسسها الناقد الروائي فيلب سوللرس سنة 1960 وكان من أبرز فرسانها (رولان بارت، ميشال فوكو، جاك دريدا، جوليا كريستيفا،...) الذين دعوا إلى نظرية جديدة في الكتابة هي ليست انعكاسا للواقع (كما هي الحال في المناهج السياقية) ولكنها إنتاج له[2]

أعلامها: للبنيوية أعلام منهم من برز في الفلسفة ومنهم من برز في الأنثروبولوجيا وعلوم اللسان والنقد الأدبي وعلم النفس، فمن علماء اللسان "رومان جاكبسون"، ومن علماء الأنثروبولوجيا "كلود ليفي شتراوس"، ومن علماء النفس"جاك لاكان"،

---

[1] ينظر: محمد عزام: تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحديثة، دراسة في نقد النقد،منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2003، ص37، 38.

[2] يوسف وغليسي: النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسنية، إصدارات رابطة إبداع الثقافة، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2002، ص119.

ومن الفلاسفة المجددين في الماركسية "لوي ألتوسير"، ومن النقاد"رولان بارت"، إلى جانب "تودوروف" و"جيرار جينيت" و"غريماس".[1]

مبادئ البنيوية: تقوم البنيوية على مجموعة من المبادئ نجملها في الآتي:[2]

- تهاجم البنيوية المناهج النقدية التقليدية التي تعنى بدراسة الأدب من خلال الظروف والعوامل الخارجية المختلفة، ولا تفهمه أو تحلله إلا في ضوئها؛ إذ إن مثل هذه المناهج تفترض في الأدب التبعية وتعدّه انعكاسا أو صدى لعوامل خارجية كالعصر أو المجتمع أو حياة صاحبه أو ما شاكل.

أما البنيوية فتنظر إلى النص الأدبي على أنه مستقل بنفسه، مكتف بذاته ولا امتداد له خارج كيانه اللغوي، ولا إحالة له على أية مرجعية أخرى.

- النص الأدبي عالم مغلق، له وجوده الخاص، له منطقه ونظامه، له بنيته التي هي مجموعة من العلاقات الدقيقة القائمة بين أجزائه جميعا، وكل لفظ فيه لا يتحدد إلا بعلاقته بغيره، وهذه البنية هي التي تجعل الأدب أدبا.

هذه البنية المنظمة المكوّنة من شبكة من علاقات الوحدات والأجزاء الصغيرة بعضها ببعض داخل النص الأدبي يفترض الناقد البنيوي أولا وجودها، ثم يحاول ثانيا الكشف عنها وتحليلها، وتحليلها يعني إدراك علاقاتها الداخلية ودرجة ترابطها، والعناصر المكوّنة لها، ويقف التحليل البنيوي عند حدود اكتشاف هذه البنية –أو نظام النص– من دون اهتمام بدلالاتها.

---

[1] صالح هويدي: المناهج النقدية الحديثة أسئلة ومقاربات، دار نينوى، دمشق، سوريا، ط1،2015، ص123.

[2] ينظر: وليد قصاب: مناهج النقد الأدبي الحديث رؤية إسلامية، دار الفكر، دمشق، ط1، 2007، ص133–141.

- إن المنهج البنيوي لا يهتم أبدا بشرح العمل الأدبي أو تفسيره ولا يطرح على الإطلاق سؤالا عن وظيفته أو دوره، كما أنه لا يهتم بالبحث عن القيمة الثقافية للموضوع؛ ذلك أن المنهج البنيوي منهج تحليلي وليس منهج تقويم وحكم، ولذلك فلا أهمية للعمل الذي يتناوله أن يكون من الأدب الرفيع أو لا، إذ هو لا يتناول النص من قيمه الظاهرة بل يزيحه إلى نوع من الموضوع مختلف تماما.

- إن المنهج البنيوي لا يهتم بالعالم الذي يكتب عنه الأديب ولا يختبر مصداقيته، أو علاقته بمجتمعه، بل يهتم بلغته ومدى تماسكها ونظامها، فالمنهج خلو من نزعات التسلّط، فلا حكم قيمة، ولا تفسير إيديولوجي، ولا مزاج، فالبنيوية إذن تهتم بكيفية إنتاج المعنى لا بالمعنى.

- تؤمن البنيوية بتعدد معنى النص، فهو يحتمل أكثر من تفسير إذ أنه ليس أحادي المعنى، بل هو متنوّع وغني، متاح لكثير من التفسير والتأويل، ولكنّها تنبع جميعا من النص، فالنص هو صاحب السلطان وعليه مدار أي تأويل؛ وهذا الإلحاح على تعددية المعاني في نص معيّن هو النتيجة المنطقية لغياب كل قصد للمؤلف في الأدب، وفتح الطريق للتخلص من فكرة وجود معنى مركزي للنص، وبذلك يكون دور القارئ محاورة النص، وهذا القارئ عندئذ هو الكاتب الفعلي للنص، ولقد قاد هذا التصوّر إلى فكرة (موت المؤلف) التي تحدّث عنها البنيوي الشهير (رولان بارت) والتي تعني استبعاد دور المؤلّف في أية عملية لاستنتاج معنى النص، وفي هذا يلتقي البنيويون مع أصحاب التفكيك.

- البنيوية تفترض قارئا مثاليا يمتلك قدرة على فك مغاليق النص، واشترطت في هذا القارئ المثالي أن يكون بلا دولة أو طبقة أو جنس، متحررا من أية خصائص أقوامية، أو افتراضات ثقافية مقيدة.

البنيوية في العالم العربي: ظهرت البنيوية في الساحة الثقافية العربية في أواخر الستينيات وبداية السبعينيات من القرن العشرين عن طريق المثاقفة والترجمة والتبادل الثقافي والتعلم في الجامعات في أوروبا، وكانت بداية تمظهر البنيوية في عالمنا العربي في شكل كتب مترجمة ومؤلفات تعريفية (صلاح فضل، فؤاد زكريا، ريمون طحان، عبد السلام المسدي، تمام حسان، حسين الواد، كمال أبو ديب)، لتصبح بعد ذلك منهجية تطبق في الدراسات النقدية والرسائل والأطاريح الجامعية، وقد كانت الدول الفرنكفونية هي السباقة إلى تطبيقها وخاصة دول المغرب العربي ولبنان وسوريا، لتتبعها فيما بعد مصر ودول الخليج العربي.[1]

أما بالنسبة للبنيوية في الجزائر فقد أحصى الباحث يوسف وغليسي بعضا من منجزات روادها والتي تمثّلت في: كتاب مدخل إلى التحليل البنيوي للنصوص الذي اشتركت فيه مجموعة من المدرّسات في قسم الفرنسية بجامعة الجزائر منهم: دليلة مرسلي، نجاة خدة، بوبة ثابتة، ومنها أيضا كتاب بنية الخطاب الأدبي لحسين خمري، وبعض النماذج الأخرى لرشيد بن مالك، وشايف عكاشة و ابراهيم رماني.[2]

[1] ينظر: جميل حمداوي: مناهج النقد العربي الحديث والمعاصر، مكتبة المعارف، الرباط، المغرب، ط1، 2010، ص225.

[2] ينظر: يوسف وغليسي: النقد الجزائري المعاصر، ص127، 128.

البنيويون العرب: نذكر منهم حسين الواد، عبد السلام المسدي، جمال الدين بن الشيخ، عبد الفتاح كيليتو، عبد الكبير الخطيبي، محمد بن النيس، محمد مفتاح، سمير المرزوقي، صلاح فضل، فؤاد زكريا.[1]

إيجابيات البنيوية وسلبياتها:

الإيجابيات: للبنيوية إيجابيات نذكر منها:[2]

- يسجّل للبنيوية من الإيجابيات ما سجّل للشكلانية بشكل عام، وهو الاهتمام بلغة الأدب والتركيز على فنيته أو أدبيته، وتخليصه من كثير من الملابسات الخارجية التي أسرف نقاد آخرون في الاهتمام بها وإبرازها، حتى كادت أدبية الأدب –وهي جوهره وأساسه– تضيع في غمرة ذلك.
- يسجّل للبنيوية اعتدادها بالنص والإعلاء من سلطانه إذ أن النص بلغته ورموزه ودلالاته هو وحده وفي المقام الذي ينبغي أن يستنطق في التأويل والتفسير، وعليه يعوّل القارئ وهذا القارئ – مهما كان ذكيا أو متميزا– محكوم بدلالة النص، ويشير إليه، وليس سلطان القارئ سلطان مطلق كما ستقول التفكيكية بعد ذلك.
- إن توقير سلطان النص مما يحمد للبنيوية، ويسجل لها، إذ هو إحالة إلى الجوهر.

[1] المرجع نفسه، ص 225.

[2] وليد قصاب: مناهج النقد الأدبي الحديث، ص147–148–149.

- لا شك أن مناهج الشكلانية في دراسة الأدب – منها البنيوية– عندما تنضبط، فلا تشتط ولا تجمح في إهمال كل عنصر آخر في الأدب، وهي أقرب المناهج إلى حقيقة الأدب وجوهره، وهي أقدر على بيان خصائصه وسماته.

- يحمد للبنيوية محاولتها ضبط نظام النقد الأدبي، أو النظرية النقدية، وجعل ذلك أقرب إلى العلمية والمنهجية، وأبعد عن الانطباعات الذاتية، والكلام الذوقي غير المنضبط، ولكنها أسرفت في ذلك وبالغت.

- يسجّل للبنيوية ما حقّقته من نجاح في التحليل اللغوي البنائي للنص الأدبي، وفي بيان آلية العمل في النص، ولكنها فشلت في تفسير النص وتحقيق معناه.

- كسر احتكار بعض المفسّرين للنصوص الأدبية، ومحاولاتهم إغلاقها على المعنى الأحادي لا تتجاوزه.

- نبّهت البنيوية– وليس هذا جديدا منها بطبيعة الحال– على أن النص الأدبي غني بالدلالات – كما قال ابن رشيق من قبل– وأنه يحتمل عددا من القراءات، وليس مغلقا على قراءة واحدة، أو على ما يقصده المؤلّف مثلا لو عُرف قصده.

إن الأعمال الأدبية لا تمتلك معنى أحاديا في نظر البنيوية، وقد ينتج هذا أحيانا من المبالغة في استبعاد المؤلف، إذ كان البنيويون أشد راديكالية في هذه المسألة مما لدى النقاد الجدد.

سلبياتها:

يذهب بعض النقاد إلى أن البنيوية انتهت وقد تجاوزها العالم إلى ما بعد البنيوية أو التفكيكية، بدليل أن أهم أعلامها أمثال "رولان بارت" و"دريدا" وغيرهما قد تخلوا عن كثير من أفكارها فرولان بارت رفض مفهوم علمية البنيوية، أما دريدا فقد وصمها بالاختزالية والتجريد والثبات.[1]

- إن البنيوية في إهمالها المعنى تناهض النظرية التأويلية، وتسقط من اعتبارها الظروف المحيطة بالنص، وتتجاهل العلاقة بين النص وصاحبه، كما تتجاوز العلاقة بين القارىء والنص مكتفية بتحليل الأنساق اللغوية.[2]

ومما أخذ عليها أيضا إرجاؤها لمفهوم القيمة في العمل الأدبي، واختزال معنى الأدبية في الخصوصية اللغوية وحدها.[3]

ومن سلبياتها التي جمعها الباحث وليد قصاب [4]

- نزعت البنيوية أهمية الذات المبدعة، وأسقطت عبقرية الفنان وتميّزه، ومن خلال تبنيها لفكرة موت المؤلف والتناص لم يعد هذا المؤلف سوى ناسخ لنصوص وكتابات أخرى، والنص- هذا الإبداع الجميل- لا يعدو أن يكون حصيلة مجموعة سابقة من النصوص اختزلها المؤلّف في ذاكرته وهو يعيد إنتاجها أو تأليفها من جديد.

---

[1] ميجان الرويلي وسعد البازعي: دليل الناقد الأدبي، ص74.

[2] ميجان الرويلي وسعد البازعي: دليل الناقد الأدبي، ص75.

[3] ينظر: جابر عصفور: نظريات معاصرة، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1998، ص243.

[4] وليد قصاب: مناهج النقد الأدبي الحديث، رؤية إسلامية، ص154-158.

- ومن المآخذ على النقد البنيوي غموضه، وكثرة مصطلحاته، مما حجب وصول هذا النقد حتى إلى المتخصصين أنفسهم

- إن من وظائف النقد الهامة إضاءة النصوص، لكن البنيوية لم تنجح في ذلك، لأنها في الأصل لم تعن بدلالة الأدب، وإنما عنيت بطريقة إنتاجه.

ولذلك لم تستطع البنيوية – في رأينا– أن تقدم شيئا ذا بال ينفع المبدع أو المتلقي ولا سيما المتلقي العادي غير المتخصص.

- وزاد من عتمة النقد الحداثي وطلسمته وغموضه تلك الجداول الإحصائية والرسوم البيانية، والإحداثيات، والأسهم والإشارات التي لا تقدم شيئا ذا بال، مما جعل هذا النقد يبدو– في كثير من الأحيان– أشبه بألغاز وأحاج وكلمات متقاطعة اشتكى من صعوبتها الناقد المختص وغير المختص، وليس نقدا أدبيا يكشف النصوص ويضيئها ويزيل العتمة عنها.

- قاد الاهتمام ببنية الأعمال الأدبية التي يفترض البنيويون أنها نظام مشترك، إلى إهمال الخصوصيات المميزة، وتجاهل الفروق الفردية بين النصوص، والوقوف فقط عند ما هو مشترك فيها.

يقول الناقد جيزيل فالنسي في بحثه النقد النصي: لا تظهر التمسك ببنية الأعمال الأدبية إلا ما في هذه الأعمال من أشياء مشتركة، مع تجاهل ما يميّزها، وبشكل خاص ما يميّز العمل الرائع من العمل الرديء.

وبذلك لم تتميز في التحليل النقدي البنيوي النماذج الجيدة من النتائج الرديئة نتيجة التعميم في الأحكام، والبحث عن المشترك المفترض فقط.

ويرى بعض النقاد من المآخذ على البنيوية قصورها عن تحليل بعض الأنواع الأدبيةــ وأنها قد تناسب الأشكال السردية التي يمكن تقسيمها- بحسب التحليل البنيوي- إلى وحدات وأجزاء، ولكنها على سبيل المثال لا تناسب الشعر حيث يقول عبد العزيز حمودة"هناك شبه إجماع بين النقاد البنيويين على أن المنهج البنيوي يصلح في تحليل الرواية والأشكال السردية أكثر من أي شكل أدبي آخر".[1]

"إذن البنيوية منهج له سلبيات تتمثل في كونه منهجا يقصي التاريخ ويهمل ذاتية المبدع، ويغضّ الطرف عن المرجع الخارجي، ويتناسى أهمية القارئ في بناء دلالات النص، ويهمش دور الذوق الذي يعتبر محكا ضروريا في تقويم النص، وتذوق الجمال، واستكناه متعته الحقيقية، كما يقتل إنسانية الإنسان، ويستلبه من خلال تحويله إلى بنيات وأرقام، كما يؤكد ذلك روجيه جارودي في كتابه القيّم عن (البنيوية التي قتلت الإنسان).

وفي الحقيقة، فما ظهور المناهج الأخرى بعد البنيوية كالسيميوطيقا والبنيوية التكوينية والتفكيكية وجمالية القراءة إلا دليل على قصور هذا المنهج عن الإحاطة بجميع جوانب النص الأدبي وعتباته الأساسية"[2]

1 عبد العزيز حمودة: المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك، عالم المعرفة(232)، 1978، الكويت، ص 199.

[2] جميل حمداوي: مناهج النقد العربي الحديث والمعاصر، ص 226.

المحاضرة الثانية: المقاربة السيميائية

مثلما سعت البنيوية إلى تقديم قراءات منغلقة للخطابات الأدبية بغية تأصيل نماذج بنائية محددة فقد سعت السيميائية إلى تطوير طرائق منفتحة للقراءة متخطية جدار اللغة ومنطلقة نحو تأسيس نظرية في علم الأدب والانطلاق من ثم إلى الاهتمام بالخطابات الأخرى كالخطاب الفلسفي والديني بوصفها أنظمة فكرية تخفي خلفها سيلا من المعاني التي يجب القبض عليها.

تعريف السيميايئة: السيميائية أو السيمائية أو السيميولوجيا أو السيميوطيقا أو علم الإشارة أو علم العلامات أو علم الأدلة ...الخ ترجمات وتعريبات تطول لعلم واحد بمصطلحين شائعين هما **Semiology** من **Semion** اليونانية حسب العالم اللغوي السويسري فرديناند دي سوسير، أو **Semiotics** حسب العالم والفيلسوف الأمريكي شارل ساندرس بيرس، والمصطلح الأول شاع عند الأوروبيين وعند سيميائيي مدرسة باريس تقديرا لصياغة سوسيير، وأما المصطلح الثاني فيفضله الناطقون بالانجليزية، كما يشيع في أوروبا الشرقية وإيطاليا، والولايات المتحدة الأمريكية تقديرا للعالم الأمريكي بيرس[1] .

وهي علم يعنى بدراسة حياة العلامات اللغوية وغير اللغوية في النص دراسة منتظمة منطلقا من التركيز على العلاقة بين الدال والمدلول، وهو في هذه النقطة لا يكاد يختلف عن البنيوية سوى من جانب اهتمامه بالعلامات غير اللغوية التي تحيل على ما هو خارج النص بما في ذلك الدال والمدلول والمرجع،

[1] ينظر: بسام قطوس: المدخل إلى مناهج النقد المعاصر، ص186، 187.

فالسيميائية تولي اهتماما بدراسة الرموز والإشارات وأنظمتها حتى ما كان منها خارج اللغة.

نشأته:

يتفق جل الباحثين على أن المشروع السيميولوجي المعاصر بشّر به دي سوسير (1857–1913) في فرنسا في كتابه "محاضرات في اللسانيات العامة"، وارتبط هذا العلم بالمنطق على يد الفيلسوف الأمريكي شارل سندرس بيرس في أمريكا لكن على الرغم من ظهورهما في فترة زمنية متقاربة فإن بحث كل منهما استقل، فالأول بشّر في محاضراته بظهور علم جديد سماه السيميولوجيا **(Sémiologie)** سيهتم بدراسة الدلائل في قلب الحياة الاجتماعية حيث يقول دي سوسير" نستطيع إذا أن نتصور علما يدرس حياة الرموز والدلالات المتداولة في الوسط المجتمعي، وهذا العلم يشكّل جزءا من علم النفس العام ونطلق عليه مصطلح **(Sémiologie)**.. وهو علم يفيدنا موضوعه الجهة التي تقتنص بها أنواع الدلالات والمعاني... وليس علم اللسان إلا جزءا من هذا العلم العام".

وقد تزامن هذا التبشير مع مجهودات بورس (1839–1914) الذي نحا منحى فلسفيا منطقيا وأطلق على هذا العلم الذي كان يهتم به **(Semiotique)** واعتقد تبعا لهذا أن النشاط الإنساني نشاط سيميائي في مختلف مظاهره وتجلياته ويعدّ هذا العلم في نظره إطارا مرجعيا يشمل كل الدراسات يقول وهو بصدد تحديد المجال السيميائي العام الذي يتبناه" إنه لم يكن باستطاعتي يوما ما دراسة أي شيء– رياضيات كان أم أخلاق أخلاقا أو ميتافيزيقا... أو بصريات أو كيمياء أو تشريحا مقارنا أو فلكا أو علم نفس أو علم صوت... دون أن تكون هذه الدراسة سيميائية"

إذا فالسيميوطيقا حسب بورس تعني نظرية عامة للعلامات وتمفصلاتها في الفكر الإنساني، ثم إنها صفة لنظرية عامة للعلامات والأنساق والدلائل في كافة أشكالها وبالتالي تعد سيميائية بورس معادلة لعلم المنطق.[1]

ومعنى كل ذلك أن السيميوطيقا معطى ثقافي أمريكي يحيل على مفاهيم منطقية وفلسفية وغير لغوية (بمعنى علامات غير لغوية)، في حين أن السيميولوجيا معطى ثقافي أوربي هو أدنى إلى العلامات اللغوية(والمجال الألسني عموما) منه إلى علامات أخرى.

مبادئ السيميوطيقا[2]: من المعلوم أن السيميوطيقا هي لعبة الهدم والبناء، تبحث عن المعنى من خلال بنية الاختلاف ولغة الشكل والبنى الدالة، ولا يهم السيميوطيقا المضمون، ولا من قال النص، بل ما يهمها كيف قال النص ما قاله، أي شكل النص، ومن هنا فالسيميوطيقا هي دراسة لأشكال المضامين، وتتبني على خطوتين إجرائيتين هما: التفكيك والتركيب قصد إعادة بناء النص من جديد وتحديد ثوابته البنيوية.

وترتكز السيميوطيقا عل ثلاثة مبادئ أساسية وهي:

1. التحليل المحايث: نقصد بالتحليل المحايث البحث عن الشروط الداخلية المتحكمة في تكوين الدلالة، وإقصاء المحيل الخارجي، وعليه فالمعنى يجب أن ينظر إليه على أنه أثر ناتج عن شبكة من العلاقات الرابطة بين العناصر.

[1] جميل حمداوي: مناهج النقد العربي الحديث والمعاصر، ص 99-101.

[2] المرجع نفسه، ص 106-107.

2. التحليل البنيوي: يكتسي المعنى وجوده بالاختلاف وفي الاختلاف، ومن ثم فإن إدراك معنى الأقوال والنصوص يفترض وجود نظام مبنين من العلاقات، وهذا بدوره يؤدي بنا إلى التسليم أن عناصر النص لا دلالة لها إلا عبر شبكة من العلاقات القائمة بينها، ولذا لا يجب الاهتمام إلا بالعناصر إلا ما كان منها داخلا في نظام الاختلاف تقييما وبناء، وهو ما نسميه شكل المضمون، أي بعبارة أخرى تحليلا بنيويا لأنه لا يهدف إلى وصف المعنى نفسه، وإنما شكله ومعماره.
3. تحليل الخطاب: يهتم التحليل السيميوطيقي بالخطاب، أي يهتم ببناء نظام لإنتاج الأقوال والنصوص وهو ما يسمى بالقدرة الخطابية، وهذا ما يميزه عن اللسانيات البنيوية التي تهتم بالجملة.

مجالات التطبيق السيميولوجي[1]:

لقد صار التحليل السيميوطيقي تصورا نظريا ومنهجا تطبيقيا في شتى المعارف والدراسات الإنسانية والفكرية والعلمية وأداة في مقاربة الأنساق اللغوية وغير اللغوية، وأصبح هذا التحليل مفتاحا حداثيا وموضة لا بد من الالتجاء إليها قصد عصرنة الفهم وآليات التأويل والقراءة.

ويمكن الآن أن نذكر مجموعة من الحقول التي استعملت فيها التقنية السيميوطيقية للتفكيك والتركيب:

-الشعر(مولينو، رومان جاكبسون، جوليا كريستيفا، جيرار دولودال، ميكائيل ريفاتير ...)

[1] جميل حمداوي: مناهج النقد العربي الحديث والمعاصر، ص 111-112

-الرواية والقصة: (غريماس، كلود بريموند، بارت، كريستيفا، تودوروف، جيرار جنيت، فيليب هامون...)

-الأسطورة والخرافة: (فلاديمير بروب...).

-السينما: (كريسستيان ميتز، يوري لوتمان...).

-المسرح: (هيلبو- كير إيلام...)

-الإشهار: (رولان بارت، جورج بنينو**G Penino**، جان دوران **J.Durand** ...)

-الأزياء والأطعمة والأشربة والموضة: (رولان بارت...)

-التشكيل وفن الرسم: (بييرفروكستيل **Pierre Francastel**، لويس مارتان **Louis Martin**، هوبرت داميش **Ebert Damisch**، جان لويس شيفر...) .

-الثقافة: (يوري لوتمان، توبوروف، بياتيكورسكي، إيفانوف، أوسبنسكي، أمبرطوإيكو، روسي لاندي ...)

وغيرها من المجالات الأخرى التي طبق عليها المنهج السيميائي كالصورة الفوتوغرافية والموسيقى .

اتجاهاتها:

1/ سيمياء الدلالة: يختصر أنصار هذا الاتجاه وفي مقدمتهم بارت العلامة إلى وحدة ثنائية المبنى (دال ومدلول) على غرار ما اقترحه سوسير للعلامة اللغوية ولكن ما يميزه عن الاتجاهات الأخرى وما يجعله على النقيض من سوسير هو قلبه للأطروحة السوسيرية القائلة بعمومية علم العلامة وخصوصية علم اللغة، وذلك في قول بارت" يجب منذ الآن تقبّل إمكانية قلب الاقتراح السوسيري ليست